الكلام على قوله عز وجل:

﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾

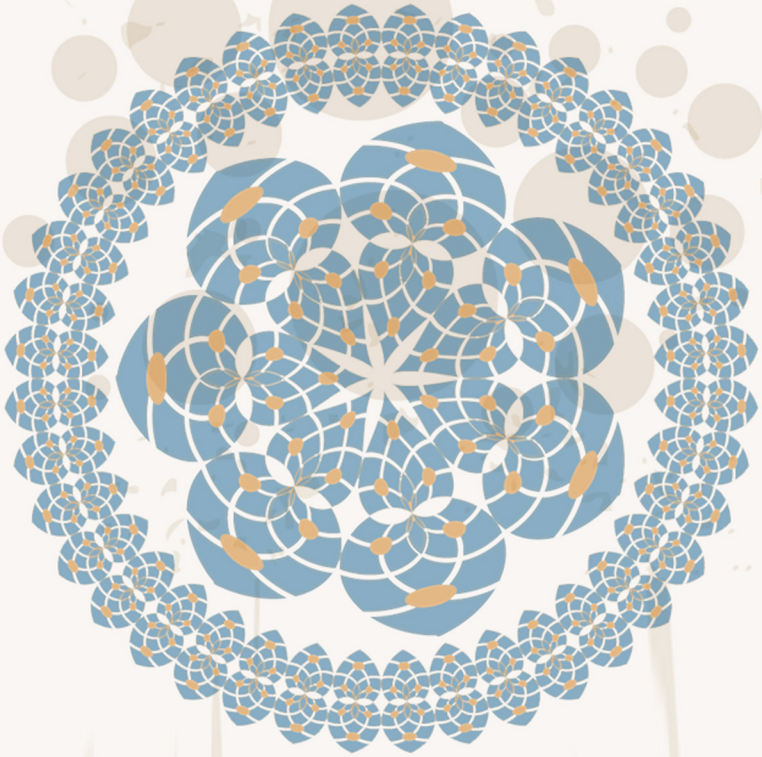

محيي الدين سامي كلاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكلام على قوله U:

(وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً) الآية

[آل عمران :١٣٥]

المؤلف

مجهول

تحقيق ودراسة

محي الدين سامي محي الدين كُلاَّب

غفر الله له

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإيميل

m.kullab.86@gmail.com

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

إلى والدي العزيز، الذي رباني وعلمني؛ متَّعه الله بالصحة وتمام العافية.

إلى أمي الغالية الحبيبة الصابرة المحتسبة.

إلى زوجتي الغالية الحبيبة.

إلى الرجل الذي احتضنني في تعليمي هذا العلم، وعاملني كما يعامل أبنائه عبد اللطيف زكي أبو هاشم.

إلى أمة محمد r الحبيبة، التي خالط حبها قلبي.

إلى العلماء الربانيين العاملين.

إلى طلبة العلم الشرعي.

إلى كل مرابط على ثغر من ثغور الإسلام.

إلى إخواني في كل مكان.

إلى هؤلاء جميعًا أهدي هذا العمل المتواضع.

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شكرٌ وتقديرٌ

انطلاقًا من قول الله تعالى **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)**[1]، فلا يسعني في هذا المقام، إلا أن أتقدم بجميل الشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من أساتذة وطلبة. وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ "**عبد اللطيف زكي أبو هاشم مدير دائرة المخطوطات والأثار وزارة الأوقاف غزة– حفظه الله**–"، الذي زودني بهذه المخطوطة، ولم يبخل عليَّ بملاحظاته وتوجيهاته القيمة، وأيضاً هو الذي قام بتشجيعي على نشر هذا العمل المتواضع، مما كان له حافزاً قوياً على نشر هذا العمل.

وكما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى والديَّ العزيزين، اللذين ربياني وشجَّعاني على طلب العلم، ووقفا بجانبي ولم يبخلا عليَّ بشيء حتى بالدعاء لي لتخطي كل العقبات، والشكر موصولاً إلى زوجتي الغالية الحبية التي ساعدتني في طباعة هذا البحث، وضحت من وقتها من أجل إتمامه، ولم تبخل عليَّ بشيء حتى بالدعاء لي لتخطي كل العقبات.

***

[1] إبراهيم: ٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مُقَدِّمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد r، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إنَّ العمل على تحقيق المخطوطات وإخراجها، له أهمية كبيرة؛ من حيث تصحيح الأحاديث وضبط النص، وأنَّا الآن أقدم لكم هذه المادة العلمية.

قد وقفتُ على مخطوطة الكلام على قوله U: **(وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً)** الآية[1]، من جامعة الأزهر الشريف بمصر. وقد زودني بها الأستاذ الفاضل عبد اللطيف زكي أبو هاشم مدير دائرة المخطوطات والأثار في وزارة الأوقاف في غزة، وقال لي هذه أحدى المخطوطات النادرة.

وقد رأيتُ أن أحققها، وأُخَّرِج أحاديثها، وأنشرها ليستفيدوا منها طلبة العلم.

***

[1] آل عمران :١٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التعريف بالمخطوط

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: وصف نسخة المخطوط:

لم أقف على نسخ للمخطوط، غير هذه.

***

وقدمت بالتعريف بالنسخة على النحو التالي:

هي بخط رقعة جميل، مقروء.

تقع النسخة في ثمان لوحة، ونصف، وأخر لوح يوجد بها ربع ورقة. عدد الأسطر في الصفحة الواحدة غير ثابت، فأقلها أربعة وعشرين سطراً، وأكثرها سبع وعشرين سطراً. وأما ربع الورقة الأخيرة بها خمس أسطر، وأما نصف الورقة فهى الأولى، وهى كاملة. وأما في السطر اثنى عشر كلمه تقريباً.

كتب العنوان في بداية المخطوط وهو: " الكلام على قوله U: **(وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً)** الآية[1]. وفي أخر ورقة: "**تم المجلس المبارك بحمد الله وعونه، والحمد الله وحده**".

***

المطلب الثاني: مصادر المؤلف في هذا المخطوط:

ذكر المؤلف مصدر واحد من مصادره التي اعتمد عليها في المخطوط، وهو:

١- صحيح البخاري.

***

المطلب الثالث: منهجي في التحقيق:

١- قمت بنقل المخطوط بعد قراءته.

٢- عزوت الآيات القرآنية إلى مصادرها، مبيناً سورها وأرقامها من التنزيل العزيز.

٣- قمت بتخريج الأحاديث، وعزوت أقوال العلماء إلى مصادرها الأصلية.

٤- شرحت الألفاظ الغريبة في الحديث.

---

[1] آل عمران :١٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- اعتمدت على أقوال العلماء في الحكم على الحديث، وإن لم أجد، درست رجال الإسناد، ثم وضعت خلاصة الحكم على الحديث في الحاشية؛ وذلك إذا كان الحديث صحيح، وأما إذا كان غير ذلك أتيت بخلاصة الراوي؛ لكي أدلل على حكمي على الحديث.

٦- اعتمدت على أقوال العلماء في الحكم على الراوي، وأوضح ذلك في الحاشية، وإذا أتيت بخلاصة أقوال العلماء في الحكم على الراوي، فلم أذكر ذلك في الحشية.

٧- إذا كان الحديث في الصحيحين أو حدهما، لم أحكم عليه.

٨- ترجمت للأعلام الوارد من كتب الرجال، ما عدا الصحابة، والمشاهير من العلماء.

٩- اتبعت الرسم الإملائي الحديث في كثير من الكلمات مثل شيئاً.

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاتحة المخطوط

نهاية المخطوط

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النص المحقق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

منا الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين، أما بعد:

فإنه لما كان من جملته ما تضمنه هذا أتختم المبارك، قول البخاري -رحمه الله-: "باب أفضل[1] الاستغفار"[2]. وقوله تعالى: **(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً)**[3]، إلى قوله **(وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً)**[4]، **(وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)**[5].

***

---

[1] ورد في الأصل: "فضل".

[2] صحيح البخاري (٨/ ٦٧).

[3] نوح: ١٠.

[4] نوح: ١٢.

[5] آل عمران: ١٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكلام على الآية الكريمة من وجه الأول

سبب نزول هذه الآية

قال ابن مسعود: "**قال المؤمنون: يا رسول الله كانت بنوا إسرائيل أكرم على الله منا! كان أحدهم إذا أذنب، أصبحت كفارة ذنبه مكتوبه في عتبة داره، اجذع انفك، افعل كذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، كفارة لذنوب هذه الأمة ببركة نبيهم r** "[1].

وقال عطاء: "نزلت في نبهان التمار، وكنيته أبو مقبل، أتته امرأه حسناء تبتاع منه تمراً. فقال لها: إن هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه. فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبلها، فقالت له: اتق الله. فتركها، وندم على ما كان منه. فأتى النبي **r** وذكر له ما كان من ذلك فنزلت الآية"[2].

وقال مقاتل[3]، والكلبي[4]: "**أخا النبي r بين رجلين، أحدهما من الأنصار، والأخر من ثقيف، فخرج الثقفي في غزاة مع رسول الله r بالقرعة في السفر، وخلف الأنصاري على أهله، يَتَعَاهَدُهُم، فاشترى لهم اللحم ذات يوم، فلما أرادت المرأة أن تأخذه منه، دخل على أثرها، وقبل يدها، فوضعت كفها على وجهها، ثم ندم الرجل وانصرف، ووضع التراب على رأسه، وهام على وجهه، وجعل يقول ويعاتب نفسه: خنت في أمانتك أخاك، وغضبت ربك ولم تصب حاجتك، وجعل يصلي، ويقول في سجوده: يا رب ذنبي ذنبي خنت أخي. فلما رجع الثقفي لم يستقبله الأنصاري، فسأل امرأته عن حاله. فقالت: لا كثر الله مثله في الإخوان، ووصفت له الحال. والأنصاري يسيح في الجبال تائباً مستغفراً. فطلب الأنصاري الثقفي حتى وجده، فلما رآه في تلك الحاله رحمه. وجاء به إلى أبي بكر الصديق رجاء أن تجد عنده راحه وفرجاً، فقال الأنصاري: هلكت، وذكر له القصة. فقال له أبو بكر: ويحك! أما علمت أن الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم؟. ثم لقى عمر،**

---

[1] أورده البغوي في تفسيره (١/٥٠٩)، بتصرف، بدون إسناد. ووقفت عليه موقوف على عطاء بن أبي رباح، انظر: تفسير الطبري (٧/ ٢١٩). وقال ابن حجر عنه في كتابه العجاب في بيان الأسباب (٢/ ٧٥٤)، "هذا سند قوي إلى عطاء".

[2] أورده الثعلبي في تفسيره (٣/ ١٦٨)، باختصار بعض الكلمات، بدون إسناد. أشار ابن حجر إلى وضعه. انظر: العجاب في بيان الأسباب (٢/ ٧٥٥).

[3] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي. تقريب التهذيب (ص: ٥٤٥).

[4] محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي النسابة، المفسر. تقريب التهذيب (ص: ٤٧٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال له الأنصاري ما قال لأبي بكر، فأجابه بمثل ما أجاب به أبو بكر. فأتيا النبي r، فقال له مثل مقالة أبي بكر وعمر. فلما تحقق الأنصاري اليائس من قبول التوبة، ورأى في نفسه أن قد هلك، أنزل الله هذه الآية بين فيها كفارة ذنبه"[1].

***

[1] أورده الثعلبي في تفسيره (٣/ ١٦٨)، بدون إسناد، بتغير بعض ألفاظه. والقصة موضوعة؛ لأنَّ مقاتل، والكلبي، كلاهما كذابان. انظر: تقريب التهذيب (ص: ٤٧٩، وص: ٥٤٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الثاني

في اللغة

أصل الفحش القبيح الخارج عن الحد.

فقوله: **(فَاحِشَةً)**[1]: يعني فعله قبيحة خارجه عن ما أذن الله تعالى، وظلم النفس.

قال الزمخشري: "هو أي ذنب كان مما يؤاخذ الله الإنسان به"[2].

وذكر الله تعالى: يكون بالثناء عليه والتعظم والإجلال.

والاستغفار: طلب الغفر وهو التستر، أي ستر الذنوب بالعفو عنها والتجاوز.

واللام في **(لِذُنُوبِهِمْ)**[3]: للتعليل.

(وَمَنْ)[4]: أداة الاستفهام، ولكنه ليس مراداً به حقيقة الاستفهام، كما سيجيئ.

و **(إِلَّا)**[5]:أداة استثناء.

والإصرار: أصله الثبات على الشيء، وقيل: المداومة على الشيء وترك الإقلاع عنه.

***

---

[1] آل عمران: ١٣٥.

[2] تفسير الزمخشري (١/ ٤١٦)، بتصرف.

[3] آل عمران: ١٣٥.

[4] آل عمران: ١٣٥.

[5] آل عمران: ١٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الثالث

الاعراب

قوله: **(وَالَّذِينَ)**[1]: يجوز أن يكون معطوفاً على الموصول قبله، أعني قوله: **(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ)**[2]، ويكون جملة قوله: **(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**[3]، اعتراضاً بين المتعاطفين، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء.

وقوله: **(أُولَئِكَ)**[4]: مبتدأ ثان.

(جَزَاؤُهُمْ)[5]: مبتدأ ثالث.

و **(مَغْفِرَةٌ)**[6]: خبر الثالث.

والثالث وخبره، خبر الثاني، وهو وخبره وخبر الأول.

وقوله: **(إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً)**[7]: شرط، جوابه **(ذَكَرُوا)**[8].

وقوله: **(فَاسْتَغْفَرُوا)**[9]: عطف على الجواب. والجملة الشرطية وجوابها صفة الموصول.

واستغفر يتعدى لاثنين، ثانيهما بحرف الجر، تقول: "استغفرت الله لذنبي"، أي منه.

ولام فيه: بمعني من. والمفعول الأول لاستغفر محذوف، أي استغفروا الله.

(وَمَنْ)[10]: أداء الاستفهام.

و **(إِلَّا)**[11]: استثناء.

الاسم الشريف بدل من الضمير المستتر في يغفر.

---

(١) آل عمران: ١٣٥.

(٢) آل عمران: ١٣٤.

(٣) آل عمران: ١٣٤.

(٤) آل عمران: ١٣٦.

(٥) آل عمران: ١٣٦.

(٦) آل عمران: ١٣٦.

(٧) آل عمران: ١٣٥.

(٨) آل عمران: ١٣٥.

(٩) آل عمران: ١٣٥.

(١٠) آل عمران: ١٣٥.

(١١) آل عمران: ١٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله: **(وَلَمْ يُصِرُّوا)**[1]: يجوز أن يكون جمله حاليه من فاعل استغفروا، أي استغفروا حالة كونهم غير مصرين. ويجوز أن تكون هذه الجملة مسبوقة على **(فَاسْتَغْفَرُوا)**[2]، أي ترتب على فعلهم الفاحشة، ذكر الله والاستغفار، وعدم الإصرار، وعلى هذين الوجهين؛ فيكون جمله **(وَمَنْ يَغْفِرُ)**[3] مُعرَّضه بين المتعاطفين، أي بين الحال وذي الحال.

وأما[4] في قوله: **(مَا فَعَلُوا)**[5]: يجوز أن تكون اسميه، بمعنى الذي. وأن تكون مصدريه، أي فقلهم.

وقوله: **(وَهُمْ يَعْلَمُونَ)**[6]: يجوز أن يكون حالاً ثانيه من فاعل استغفروا، وأن يكون حالاً من فاعل **(يُصِرُّوا)**[7].

(وَلَمْ يُصِرُّوا)[8]: حال كونهم عالمين بكونها محرمه؛ لأنه قد يعذر من لا يعلم حرمة الفعل.

ومفعول **(يَعْلَمُونَ)**[9]: محذوف، اختلف في تقديره كما سيأتي.

***

---

[1] آل عمران: ١٣٥.

[2] آل عمران: ١٣٥.

[3] آل عمران: ١٣٥.

[4] ورد في الأصل: "وما".

[5] آل عمران: ١٣٥.

[6] آل عمران: ١٣٥.

[7] آل عمران: ١٣٥.

[8] آل عمران: ١٣٥.

[9] آل عمران: ١٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الرابع

في التفسير والتأويل

قال الزمخشري: "الفاحشة ما كان فعله كاملاً في القبح. وقول الفاحشة الكبيرة، وظلم النفس الصغيرة. وقيل: الفاحشة هي الزناء. وظلم النفس مقدماته من قبله أو لمسه أو نظره فيما لا يحل. وقيل: فعلوا فاحشه فعلوا فعلاً وظلموا **(أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ)**[١]، قولاً: **(ذَكَرُوا اللَّهَ)**[٢]: أي وعيده وعقابه، فيكون على حذف مضاف"[٣].

وقال الضحاك[٤]: "**(ذَكَرُوا اللَّهَ)**[٥]: أي ذكروا العرض الأكبر عليه"[٦].

وقال مقاتل، والواقدي[٧]: "تفكروا في أن الله يسألهم عن ذلك"[٨].

وقيل: "ذكروا الله بالثناء عليه والتعظيم؛ لأن من أراد أن يسأل مسألة، فالواجب أن يقدم على تلك المسألة الثناء على الله"[٩].

قوله: **(وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ)**[١٠]: أي لا يغفرها إلا هو، أي لا تطلب المغفرة إلا منه؛ لأنه القادر على عقاب العبد في الدنيا والآخرة، فكان هو القادر على إزالة ذلك العقاب[١١].

قوله: **(وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا)**[١٢]: قال الحسن: "إتيان العبد ذنباً عمداً إصرار حتى يتوب"[١٣].

---

[١] آل عمران: ١٣٥.

[٢] آل عمران: ١٣٥.

[٣] انظر: تفسير الزمخشري (١/ ٤١٦).

[٤] الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخراساني. تقريب التهذيب (ص: ٢٨٠).

[٥] آل عمران: ١٣٥.

[٦] تفسير الثعلبي (٣/ ١٦٩).

[٧] محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، الواقدي المدني القاضي. تقريب التهذيب (ص: ٤٩٨).

[٨] تفسير الثعلبي (٣/ ١٦٩)، بتغير بعض ألفاظه.

[٩] تفسير الرازي (٩/ ٣٦٩)، بتغير بعض ألفاظه.

[١٠] آل عمران: ١٣٥.

[١١] تفسير الرازي (٩/ ٣٦٩)، بتغير بعض ألفاظه.

[١٢] آل عمران: ١٣٥.

[١٣] تفسير البغوي (١/ ٥٠٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل: "الإصرار المداومة على الشيء، وتأكيد العزم أن لا يتركه"[١].

قوله **(وَهُمْ يَعْلَمُونَ)**[٢]: قال مجاهد: "يعلمون أن الله يتوب على من تاب"[٣].

وقال ابن عباس: "يعلمون أن تركه أولى"[٤].

وقال الحسن: "يعلمون المؤاخذة بها، أو عفو الله عنها"[٥].

وقال ابن عباس، والحسن، ومقاتل، والكلبي: "وهم يعلمون أنها مصيبة"[٦].

وقيل: "هم يعلمون أن الإصرار ضاراً"[٧].

وقال الضحاك: "وهم يعلمون أن لهم رباً يغفر الذنوب"[٨].

وقيل: "وهم يعلمون أن الله تعالى لا يتعاظمه العفو عن الذنوب، وإن كثرت"[٩].

وقيل: "وهم يعلمون أنهم إذا استغفروا غفر لهم"[١٠].

***

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٣٩٨)، بتصرف.

[٢] آل عمران: ١٣٥.

[٣] تفسير مجاهد (ص: ٢٥٩)، بتصرف.

[٤] البحر المحيط في التفسير (٣/ ٣٥٠).

[٥] لم أقف عليه من قول الحسن البصرى، بل وجدته في كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣٩٧/٣).
وقيل: "يعلمون المؤاخذة... إلخ".

[٦] اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٥٤٦). بتغير بعض ألفاظه.

[٧] اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٥٤٦).

[٨] لم أقف عليه من قول الضحاك، بل من قول الحسن بن الفضل. اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٥٤٧).

[٩] اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٥٤٧).

[١٠] اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٥٤٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الخامس

في حقيقة الاستغفار، وما المراد منه، وشروطه

اعلم أن الاستغفار هو طلب الغفر، أي الستر على الذنوب. والمراد بذلك العفو عنها، وعدم المؤاخذة عليها، والتوبة على العبد أن لا يعود لمثلها؛ ولذلك شروط، منها تطهير القلب باطناً وظاهراً بقدر الإمكان، والإخلاص إلى الله تعالى في الطلب، والجزم بأنه القادر على المؤاخذة، وعلى العفو بالرجاء بالإجابة، والطمع فيها؛ لأنَّ عفوه أوسع من ذلك. والندم على الذنب الذي صدر منه، والعزم على ترك مثله في المستقبل، وربط القلب مع الله على الإقلاع عنه، والتوبة، وأن لا يعود، ورد المظالم إلى أهلها إن كانت، وأن يقدم بين يدي ذلك الثناء على الله والصلاة على النبي r .

وأما الاستغفار باللسان، فلا أثر له في إزالة الذنوب. قال رسول الله r : "**إذا دعى أحدكم فليكثر الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء**"[1].

قال عليه السلام: "**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافل**"[2].

وقال سفيان بن عيينه: "لا يمنعني أحدكم من الدعاء والتضرع، ما يعلمه من نفسه. فإن الله تعالى أجاب شر الخلق وهو إبليس، إذا قال رب **(أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ)**[3]"[4].

وقال أبو سليمان[5]: "من أراد أن يسأل الله حاجته، فليبدأ بالصلاة على النبي r ، وليسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي r فإن الله يقبل ما بين الصلاتين"[6].

وقال سلمة بن الأكوع: "**ما سمعت رسول الله r يستفتح الدعاء، إلا بقوله: سبحان العلي**

---

[1] صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٣)، بمعناه.

[2] سنن الترمذي (٥/ ٥١٧)، بتغير بعض ألفاظه. حسنه الألباني في كتابه صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٠٨/١).

[3] الأعراف: ١٤- ١٥.

[4] لم أقف عليه.

[5] عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الداراني. تقريب التهذيب (ص: ٣٤٢).

[6] تفسير القرطبي (١٤/ ٢٣٥)، بتغير بعض ألفاظه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأعلى الوهاب"[1].

وقال رسول الله r : "**إذا سألتم حاجه فابدؤا بالصلاة عليَّ؛ فإن الله سبحانه أكرم من أن يسأل حاجتين فيقبل أحدهما ويرد الأخرى**"[2].

وأما تطهير القلب ظاهراً وباطناً بقدر الإمكان، وتقديم الندم، والتوبة، والإقلاع، والعزم على أن لا يعود؛ فذلك شيء لا بد منه.

روى: "أن بني إسرائيل أصابهم قحط شديد على أيام موسى عليه السلام، فخرج موسى يستقي بهم فلم يسقوا، ثم خرج ثلاث مرات، فلم يسقوا. فأوحى الله U إلى موسى: إني لا أستجيب لك ولمن معك، وفيكم نمام. فقال: يا رب ومن هو، حتى نخرجه؟. فأوحى الله إليه يا موسى ألم أنهكم عن النميمة، فأكون نماماً!. فقال موسى: لبني إسرائيل توبوا عن النميمة. فتابوا، وأرسل الله عليهم الغيث"[3].

وقال سفيان الثوري، بلغني: "أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين، حتى أكلوا الميتة من المزابل، وأكلوا الأطفال، وكانوا يخرجون إلى الجبال، ويتضرعون إلى الله تعالى. فأوحى الله إلى أنبيائهم: لو مشيتم بأقدامكم إليَّ حتى تحفى، وتبلغ أيديكم عنان السماء، وتكل ألسنتكم عن الدعاء، فإني لا أجيب لكم داعياً، ولا أرحم لكم باكياً، حتى تردوا المظالم إلى أهلها. ففعلوا، فمطروا من يومهم"[4].

وقال مالك بن دينار: "أصاب الناس قحط في بني إسرائيل، فخرجوا مراراً. فأوحى الله إلى أنبيائهم: أن أخبرهم أنكم تخرجون إليَّ بأبدان نجسه، وترفعون إليَّ أكفاً قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بطونكم من الحرام، وأنتم في الغفلة منهمكون، وعن الإقلاع عن الذنوب مقلعون، وما لغيبة والنميمة مشتغلون، الأن قد اشتد غضبي عليكم، ولن تزادوا مني إلا بعداً"[5].

---

[1] الدعاء (ص: ٤٦)، بتغير بعض ألفاظه. ضعفه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/ ٦٨).

[2] أورده الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٧)، بدون إسناد. وعلق عليه العراقي فقال: "لم أجده مرفوعاً، وإنما هو موقوف على أبي الدرداء". المغني عن حمل الأسفار (ص: ٣٦٤).

[3] تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٩).

[4] إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٧)، بتغير بعض ألفاظه.

[5] إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٧)، بزياده، وتغير بعض ألفاظه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحكى: "أن نبياً من الأنبياء سرق حماره، فسأل الله تعالى أن يطلعه على سارقه. فأوحى الله إليه: لك عليَّ أن أعوضك بدل حمارك، ولكن لا أذكر لك سارقه؛ فإني سترت عليه وقت أخذه، فلا أنم عليه بعد ذلك، فإني لا أحب النمامين، وقد ندم على ما فعله، واستغفر لي وتاب، فغفرت له وتبت عليه"[1].

***

[1] لم أقف عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه السادس

في الآداب المطلوبة في الدعاء

وفي جملته الاستغفار؛ فإنه نوع منه، ينبغي أن يترصد[١] لدعائه واستغفاره، الأوقات الحسنة، والأحوال الشريفة، وأن يستقبل القبلة، ويرفع يده منوطتين قبل السماء، بحيث يري بياض ابطيه، وأن يخفض صوته بين المخافتة والجهر، وأن يكون بهيئة التضرع والخضوع والرهبة، وأن يلح في الدعاء ويمسح وجهه بيديه عقب الدعاء.

ورى: "**إنَّ رسول r كان يدعوا مستقبل القبلة، وكان يرفع يده، وكان يقول: إن ربكم حيٌ كريم يستحي من عبده إذا رفع يده أن يردها صفراً**"[٢].

ورى: "**أنه r كان يمسح بها وجهه إذا فرغ من الدعاء**"[٣].

وقال تعالى: **(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً)**[٤].

وأثني الله تعالى على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال: **(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا)**[٥].

وقال عليه الصلاة والسلام، لما رفع أصحابه أصواتهم بالتكبير حين دنوا من المدينة: "**يا أيها الناس إن الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب، إنما تدعون سميعاً قريباً**"[٦].

قال الله تعالي يمدح مظهري الخضوع والخشوع: **(وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً)**[٧]، وقال رسول **r** : "**إذا أحب الله عبداً ابتلاه فضرعه**[٨]"[٩].

أما الإجابة في الدعاء، فقال رسول الله **r** : "**إذا دعوت فاسأل الله كثيراً، ذكروا في**

---

[١] أي يراقب. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٨٩٨).

[٢] انظر: صحيح البخاري (٢/ ١٧٨)، وسنن أبي داود (٢/ ٧٨). ورواية أبي داود صححها الألباني في كتابه صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٦٢).

[٣] سنن الترمذي (٥/ ٤٦٤). ضعفه الألباني في كتابه ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٦٤٠).

[٤] الأعراف: ٥٥.

[٥] مريم: ٣.

[٦] صحيح البخاري (٥/ ١٣٣)، و صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٦)، بمعناه.

[٧] الأنبياء: ٩٠.

[٨] أي تذلله ومبالغته في السؤال. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية (٣/ ٨٠).

[٩] الزهد لهناد بن السري (١/ ٢٣٩). ضعفه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥/ ٢٢٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدعاء؛ فإنك تدعوا كريماً"[1].

وقال بعض الصالحين: "إني أسأل الله منذ عشرين سنة حاجة فما أجابني، وأنا أرجوا الإجابة، سألته أن يوفقني لترك مالا يعنيني"[2].

***

[1] أورده الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٧)، بزياده، بدون إسناد.

[2] إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه السابع

من فضيلة الاستغفار

قال رسول الله r: "**ألا أدلكم على دائكم ودوائكم. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: داؤكم الذنوب، ودواءكم الاستغفار**"[١].

وقال عليه السلام: "**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً**"[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: "**طوبي لمن وجد في صحيفته استغفار كثير**"[٣].

وقال r: "**الاستغفار ممحاة للذنوب**"[٤].

وشكي رجل إلى رسول الله r كثرة الذنوب. فقال: "**عليك بالاستغفار**"[٥].

وقال r: "**ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: يا عبادي ألا من مستغفر فأغفر له؟، ألا من تائب فأتوب عليه؟**"[٦].

(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) الآية[٧].

***

---

[١] شعب الإيمان (٩/ ٣٤٨)، بتغير بعض ألفاظه. أشار إلى تضعيفه المنذري. انظر: الترغيب والترهيب (٣٠٩/٢).

[٢] سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٥٤). ضعفه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ١٤٢).

[٣] سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٥٤)، بتغير بعض ألفاظه. صححه الألباني في كتابه صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧٢٩).

[٤] أورده الديلمي في كتابه الفردوس بمأثور الخطاب (١/ ١٢٤)، بدون إسناد. ضعفه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥/ ٣١١).

[٥] لم أقف عليه.

[٦] صحيح مسلم (١/ ٥٢١)، بمعناه.

[٧] هود: ٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الثامن

في فوائد الاستغفار، وثمراته

قال r: "**قال إبليس: يا رب، أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الله U: وعزتي وجلالي لا أزل أغفر لهم ما استغفروني**"[١].

وقال –عليه الصلاة والسلام–: "**ما من مسلم يعمل ذنباً، إلا وقف الملك ثلاث ساعات، فإن استغفر الله من ذنبه؛ لم يوقف الله الملك عليه، ولم يعذبه يوم القيامة**"[٢].

وجاء رجل إلا الرسول r: فجعل يستغيث واذنوباه واذنوباه، ثلاث مرات. فقال عليه الصلاة والسلام: "**قل اللهم مغفرتك أعظم من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي**". فقالها ثم عاد. ثم قال له: عد، فعاد. ثم قال عد، فعاد. فقال له رسول الله r: "**قم فقد غفر لك**"[٣].

وقال الرسول r: "**يقول الله U: يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني؛ غفرت لك؛ ولا أبالي**"[٤].

وقال مقاتل: في تفسير قوله تعالى: **(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً)**[٥]، "لما كذب قوم نوح نوحاً –عليه السلام– زماناً طويلاً، حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت مواشيهم وزروعهم؛ فساروا إلي نوح عليه السلام واستغاثوا به، فقال: **(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً)**[٦]"[٧].

قال قتاده: "أعلم الله نبيه –عليه السلام– أنهم أهل حرص على الدنيا، فقال: هلموا إلي طاعة الله؛ فإن طاعة الله درك الدنيا والآخرة"[٨].

---

[١] مسند أحمد (١٧/ ٣٣٧)، بتغير بعض ألفاظه. حسنه شعيب الأرنؤوط في حاشية مسند أحمد (١٧/ ٣٣٧).

[٢] المستدرك على الصحيحين (٤/ ٢٩١)، بتغير بعض ألفاظه. صححه الحاكم في كتابه المستدرك على الصحيحين (٤/ ٢٩١).

[٣] المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٢٨)، بتغير بعض ألفاظه. ضعفه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩/ ٥٧).

[٤] سنن الترمذي (٥/ ٥٤٨). صححه الألباني في كتابه صحيح سنن الترمذي (٣/٤٥٥).

[٥] نوح: ١٠.

[٦] نوح: ١٠.

[٧] تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٢).

[٨] تفسير الماوردي (٦/ ١٠١)، بتغير بعض ألفاظه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال مجاهد: "في آية نوح، أعني قوله: **(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً)**[1]، وفي آية هود، وهي قوله تعالي: **(وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ)**[2]، دليل على أن الاستغفار ينزل به الرزق والأمطار"[3].

"شكى رجل إلى الحسن بن علي –رضي الله عنهما– الجذوبة. فقال: استغفروا الله. وشكي إليه آخر الفقر. فقال: استغفروا الله. وشكي إليه آخر عقامة نسائه. فقال: استغفروا الله. فقيل له: في ذلك. فقال: لم أقل ذلك من عندي، قال تعالي: **(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً)**[4]"[5].

وقال الرسول r: **"ما لزم رجل الاستغفار؛ إلا جعل الله له من كل همٍ فرجاً، ومن كل ضيقٍ مخرجاً، ورزقهما الله من حيث لا يحتسب"**[6].

***

---

[1] نوح: ١٠– ١١.

[2] هود: ٥٤.

[3] لم أقف عليه.

[4] نوح: ١٠– ١٢.

[5] اللباب في علوم الكتاب (٣٨٦/١٩)، بتغير بعض ألفاظه.

[6] سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٥٤). ضعفه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ١٤٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه التاسع

في الأوقات التي يتأكد فيها طلب الدعاء، والاستغفار

قال الله تعالى: **(وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ)**[١].

وقال تعالى: **(وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**[٢]، فرحمهم الله **U** بذلك.

قال بعض العلماء: "ينبغي أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة، كيوم عرفة من الشهر، وشهر رمضان من الشهور، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل"[٣].

روى: "أن يعقوب -عليه السلام-، إنما **(قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)**[٤]؛ لأن قصة تأخير الدعاء لهم ليدعو به في وقت السحر من ليلة الجمعة. فقيل: إنه قام في وقت السحر فدعى، وأولاده يؤمنون خلفه. فأوحى الله إليه إني قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء"[٥].

وروى: "**إن أبواب السماء تفتح عند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة هي المكتوبة**"[٦]. فاغتنموا الدعاء، والاستغفار فيها.

وقال مجاهد: "إن الصلاة جعلت في خير الساعات، فعليكم بالدعاء في خلف الصلوات"[٧].

وقال **r**: "**الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد**"[٨].

وقال عليه الصلاة والسلام: "**الصائم لا ترد دعوته**"[٩].

***

---

[١] آل عمران: ١٧.

[٢] الذاريات: ١٨.

[٣] إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٤)، بتغير بعض ألفاظه.

[٤] يوسف: ٩٨.

[٥] إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٤).

[٦] المعجم الكبير (٨/ ١٦٩)، بتصرف. ضعفه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧/ ٤١٩).

[٧] إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٤).

[٨] مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٢٣٢). صححه الألباني في كتابه الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (٢٠٠/١).

[٩] مسند أحمد (١٦/ ١٤٨). صححه شعيب الأرنؤوط في حاشية مسند أحمد (١٦/ ١٤٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه العاشر

في ذكر شيء مما ورد من أخبار المستغفرين

قال بعض العلماء: "إنما كان القوم رحمهم الله يؤخرون دعائهم إلى وقت السحر، وهو قبل طلوع الفجر بيسر؛ لأنهم كانوا يحيون ليلهم مجتهدين في الطاعة، وإذا أسحروا أخذوا في الاستغفار؛ كأنهم يعدون ما صدر منهم في ليلهم من الجرائم، ويرون أنهم مقصرون في العبادة، قال الله تعالي في حقهم يمدحهم:**(كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ* وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**[1]"[2].

وعن بعضهم: "حضوا الأسحار بالاستغفار؛ لأنهم كانوا يقدمون قيام الليل، فيحسن طلب الحاجة بعده **(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)**[3]"[4].

وعن الحسن: "كانوا يصلون في أول الليل حتي إذا كان السحر، أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم".

روى: "أنه لما احتضر معاذ بن جبل، قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلي النار، مرحباً بالموت، مرحباً بلقاء ربي، مرحباً بحبيب جاء على فاقة، اللهم إني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك، اللهم أنك تعلم أني لم أحب الدنيا؛ لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ في الهواجر[5] صائماً، ومكابدة الساعات في الليالي المظلمة قائماً، ومزاحمة العلماء بالركب، أستغفرك لا إله إلا أنت سبحانك"[6].

قال طاووس[7]: "ورأيت علي بن الحسين ليلة يصلي إلى أن نتصف الليل، ثم التفت يذكر الله ويستغفره ويبكي إلي أن أصبح، ثم قام لصلاة الصبح، فسمعته ساجداً يقول: إلهي عبدك بغنائك

---

[1] الذاريات: ١٧-١٨.

[2] لم أقف عليه.

[3] فاطر: ١٠.

[4] تفسير الزمخشري (١/ ٣٤٣)، بتغير بعض ألفاظه.

[5] نصف النهار عند اشتداد الحر. معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٣٢٥).

[6] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٣٩).

[7] طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان، وطاووس لقب. تقريب التهذيب (ص: ٢٨١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسكين ببابك، لائذ بخبائك، فقيرك يدعوك، خائف من عذابك، وهو يكررها ويبكي. فما استتم سجوده حتي سمعت هاتفا يقول:

أتانا عبدنا يبكي خضوعاً... ويذكرنا كثيراً إذا أتانا

ويسألنا خلاصاً من عذاب ... كأنا لا نراه ولا يرانا

بالاستغفار جاء يريد عفواً... وإنا لا نضيع من أتانا"[1].

ولما احتضر الفضيل[2] جعل يبكي، ويقول: "إلهي أنا عبدك الجاني الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، ولكن ليس لي عمل أرتجيه سوى إخلاصي بتوحيدك، واستغفاري إياك، فغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم"[3].

***

[1] لم أقف عليه.

[2] فضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي الزاهد المشهور. تقريب التهذيب (ص: ٤٤٨).

[3] لم أقف عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الحادي عشر

في صيغ خاصة في الاستغفار وردت عليها وعود خاصة

قال الرسول r: "**من قال: استغفر الله العظيم في اليوم مائة مرة، غفرت له ذنوبه، لو كانت مثل زبد البحر**"[١].

وقال رسول الله r: "**من قال استغفر الله العظيم وأتوب إليه، جعل الله له من همٍ وغمٍ فرجاً، ومن كل ضيقٍ مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب**"[٢].

وقال رسول الله r، فيما رواه البخاري عنه، في باب أفضل[٣] الاستغفار، وغيره[٤]: "**سيد الاستغفار، أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قال من النهار موقناً بها، فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة**"[٥].

وقال رسول الله r: "**من قال حين يأوي إلى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات، غفر الله له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، وعدد رمل عالج[٦]، أو عدد ورق الشجر، أو عدد الدنيا**"[٧].

وقال r: "**إن المؤمن إذا أذنب ذنباً، كانت نكته سوداء على قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، فقال: استغفر الله العظيم وأتوب إليه، صقل قلبه منها[٨]، فإن لم يفعل وزاد من**

---

[١] لم أقف على هذا الفظ. وقف على لفظ "من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر". صحيح البخاري (٨/ ٨٦).

[٢] تقدم (ص:١٥)، بتغير بعض ألفاظه.

[٣] ورد في الأصل: "فضل".

[٤] ومنها: باب ما يقول إذا أصبح. صحيح البخاري (٨/ ٧١)

[٥] صحيح البخاري (٨/ ٦٧)، بتغير بعض ألفاظه.

[٦] يقطع بين جبلي طيء وأرض فزارة في الدهناء، وشرج، وأيهب من بلد غني. صفة جزيرة العرب (ص: ١٧٤). ورمل عالج هنا بالتوصيف وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض. شرح سنن ابن ماجه (ص: ٩٩).

[٧] سنن الترمذي (٥/ ٤٧٠). ضعفه الألباني في كتابه ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٨٢٥).

[٨] أي نحل قلبه منها. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذنوب، زاد السواد حتى يعلوا قلبه الران، الذي ذكره الله في كتابه (كَلاَّ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ مَا كانُوا يَكْسِبُونَ)[1]"[2].

***

(1) المطففين: ١٤.

(2) لم أقف عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الثاني عشر

في الآيات الواردة في القرآن فيها ذكر الاستغفار

قال الله تعالى: **(وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ)**[1].

وقال تعالى: **(وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ)**[2].

وقال تعالى: **(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً)**[3].

وقال تعالى: **(وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً)**[4].

وقال تعالى: **(قالُوا يَا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ* قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)**[5].

وقال تعالى: **(وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**[6].

وقال تعالى: **(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً)**[7].

وقال تعالى: **(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً)**[8].

وقال تعالى: **(وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ)**[9].

وقال تعلى: **(وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ)**[10].

وقال: **(وَاسْتَغْفِرِ**[11] **اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً)**[12].

---

(1) آل عمران: ١٧.

(2) آل عمران: ١٣٥.

(3) النساء: ١١٠.

(4) هود: ٥٢.

(5) يوسف: ٩٧-٩٨.

(6) الذاريات: ١٨.

(7) نوح: ١٠- ١١.

(8) النصر:٣.

(9) غافر: ٥٥.

(10) محمد: ١٩.

(11) في الأصل: "واستغفروا".

(12) النساء: ١٠٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال: **(وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**[1].

وقال تعالى: **(وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**[2].

وقال تعالى: **(وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ)**[3].

***

---

[1] البقرة: ١٩٩، والزمر: ٢٠.

[2] الأنفال: ٣٣.

[3] هود: ٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الثالث عشر

فيما قيل في اسمه الغفار

قال الإمام الغزالي رحمه الله: "الغفار: هو الذي أظهر الجميل، وستر القبيح، والذنوب، من جملة القبائح التي سترها، بإسبال الستر عليها في الدنيا، والتجاوز عنها في الآخرة، والغفر هو الستر. وأول ستره على العبد: أن جعل قبائح قلبه التي تستقبحها، إلا عنى مستوره في باطنه، مغطاه بكمال ظاهره، فلم يبن باطن العبد وظاهره، في النظافة، والقذارة، وفي القبح، والجمال، فانظر ما الذي أظهر، وما الذي ستر. وستره الثاني: أن جعل مستقر خواطره المذمومة، وإرادته القبيحة سر قلبه؛ حتى لا يطلع أحد على سره، ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله من مجارى وساوسه، وما ينطوي على ضميره من الغش، والخيانة، وسوء الظن بالناس؛ لمقتوه بل سعوا في روحه، وأهلكوه، فانظر كيف ستر عن غيره أسراره، وعوارفه. وستره الثالث: مغفرة ذنوبه التي كان يستحق الإفصاح بها على ملأ الخلائق، وقد وعده أن يبدل سيئاته حسنات، بستر قبائح ذنوبه، بثواب حسناته مهما مات على الإيمان"[1].

قال الإمام الغزالي: "فحظ العبد من هذا الاسم، أن يستر من غيره ما يجب أن يستر منه. قال r: "**من ستر على مؤمن عورته، ستر الله عليه عورته يوم القيامة**"[2]، فينبغي أن لا يغشى عن مخلوق إلا أحسن ما فيه؛ فإن المخلوق لا ينفك عن كمال، ونقص، وقبيح، وحسن، فمن تغافل عن القبائح، وذكر المحاسن، يرجى له أن يكون ذا نصيب من هذا الاسم، وأن يتجاوزا الله عنه يوم القيامة. روى: أن عيسى عليه الصلاة والسلام مرَّ مع الحواريين بكلب ميت، فتراحت بِنتِنِهِ، فقالوا: ما أنتن هذه الجيفة. فقال عليه السلام: ما أحسن بياض أسنانها. تنبيها على أن الذي ينبغي أن يذكر من كل شيء ما هو أحسنه"[3].

***

---

[1] المقصد الأسنى (ص: ٨٠)، بتغير بعض ألفاظه.

[2] المعجم الأوسط (٦/ ١٢)، بتغير بعض ألفاظه. إسناده ضعيف؛ لأنَّ فيه ليث بن أبي سليم اختلط جداً، ولم يتميز حديثه. تقريب التهذيب (ص: ٤٦٤). ولكن الحديث صحيح؛ لأنَّ له شاهد من حديث ابن عمر، في صحيح البخاري (٣/ ١٢٨)، وصحيح مسلم (٤/ ١٩٩٦).

[3] المقصد الأسنى (ص: ٨٠- ٨١)، بتغير بعض ألفاظه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الرابع عشر

في أن الاستغفار على الوجه المذكور، هل يؤثر في غفران الكبائر أم لا

قال الله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ)**[1]، أي من الصغائر، والكبائر، مع التوبة وبدونها، كما هو ظاهر الآية، والأحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة، وتقدم منا طائفه.

وخالف المعتزلة في ذلك، وخصوا الآية، والأحاديث بالصغائر، أو بالكبائر المقرونة بالتوبة، وتمسكوا في ذلك بوجهين، الأول الآيات والأحاديث الواردة في عقاب العصاة[2].

والجواب: أنها على تقدير عمومها، إنما تدل على الوقوع دون الوجوب، وقد كثرت النصوص في العفو، فيخصص الذنب المعقول من عموميات الوعيد.

الثاني: أن المذنب إذا علم أنه لا يعاقب على ذنبه، كان ذلك تقريراً له على ذنبه، وإغراء للغير عليه، وهكذا نبأ في حكمة إرسال الرسل.

والجواب: من قبل أهل الحق أن مجرد جواز العفو، لا يوجب ظن عدم فضله عن العلم، كيف والعمومات الواردة في الوعيد المقرونة بفائه من التهديد، ترجح جانب الوقوع بالنسبة إلى كل واحد، وكفى به زجراً. ويكون العقاب على الصغيرة سواء اجتنب مرتكبها الكبيرة أم لا، لدخولها تحت قوله: **(وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ)**[3]، ولقوله: **(لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصاها)**[4]، والإحصاء إنما يكون للسؤال، والمجازاة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث.

***

---

(١) النساء: ٤٨.

(٢) انظر: التوحيد (ص: ٣٢٨- ٣٢٩).

(٣) النساء: ٤٨.

(٤) الكهف: ٤٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الخامس عشر

في الجمع بين ما ورد من الأحاديث معارضاً في الوعيد على مظالم العبيد، وإنه لا يمحوها شيء إلا تحللها من صاحبها

وحمل ما ورد من هذه الأحاديث، على جواز تأثره في إزالة ما عدا مظالم العباد جمعاً بين الأدلة، وإن ما ذكر من ذلك مما ظاهره العموم محمول على ذلك. وإنما وردت على هذا الوجه للمبالغة في الترغيب في الاستغفار، والحث على طلبه، ليوافق هذا الحمل ظاهر الشرع، وإن كان كرم الله أوسع من ذلك.

فنقول: قال رسول الله r : "**من ظلم قيد شبر من أرض، طوقه الله من سبع أرضين**"[١].

وقال: "**من سرق شيئاً، جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته**"[٢].

وقال: "**من قضيت له بحق امرئ مسلم، فإنما هى قطيعة من النار، فليأخذها أو ليذرها**"[٣].

وقال: "**من حلف على يمين صبر، يقتطع بها مال مسلم؛ لقى الله وهو عليه غضبان**"[٤].

وقال عليه السلام: "**من كان لأخيه المسلم عليه مظلمه، أو شيء، فليتحللها منه؛ قبل أن لا يجد ديناراً ولا درهماً، إنما تؤخذ من حسناته، ويدفع له، فإن لن يكن له حسنات، أخذ من سيئات صاحبه، وحمل عليه**"[٥].

وقد تقرر في الشرع: "أن من غصب شيئاً مثلا من أحد، وجب رده إليه، فإن لم يفعل، كان إثمه عليه، واستقر ضمانه عليه في ذمته إلى يوم القيامة"[٦].

وظاهر من جهة الشرع: أن الاستغفار لا يؤثر في إسقاط مثل ذلك عنه، ولا في دفع المطالبة، فتعين حمل ما ورد من أحاديث الاستغفار، مما ظاهره العموم بالنسبة إلى ذلك على ما

---

[١] صحيح البخاري (٣/ ١٣٠)، وصحيح مسلم (٣/ ١٢٣١).

[٢] المعجم الأوسط (٦/ ٤٦)، بتصرف. إسناده حسن؛ لأنَّ فيه إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرَّقي، وأيمن بن ثابت الكوفي، كلاهما صدوق. انظر: تقريب التهذيب (ص: ١٠٨، وص: ١١٧).

[٣] صحيح البخاري (٣/ ١٣١)، وصحيح مسلم (٣/ ١٣٣٧)، بتغير بعض ألفاظه.

[٤] صحيح البخاري (٦/ ٣٤)، وصحيح مسلم (١/ ١٢٢)، بتغير بعض ألفاظه.

[٥] صحيح البخاري (٣/ ١٣٠)، بتصرف.

[٦] المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة (٢/ ٣٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عدا ذلك، جمعاً بين الأدلة، فإن قيل: فما وجه ورودها على هذه الكيفية. قلت: لما كان الغرض الحث على الاستغفار، والمبالغة في الترغيب فيه، وردت على هذا الوجه مبالغة في الترغيب. والله أعلم.

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه السادس عشر

اعلم وفقني الله وإياك أنَّه فهم الآيات، والأحاديث السابقة.

إن المعاصي وكثرة الذنوب؛ مؤذنان بوقوع البلاء، وبالقحط، وبنزول الهم، والغم، بمرتكبيها، وبالفقر، والحزن، وكثرة الفتن، وتلاشي الأحوال.

قال تعالى: **(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ)**[1]. أي أمنوا بعد كفرهم، واتقوا السيئات، والمعاصي،**(لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ)**[2]، أي ليسرنا عليهم بركات من السموات بالمطر، ومن الأرض بالنبات. والمراد لوسعنا عليهم النعمة، ورفعنا عنهم العذاب، والقحط، والبلاء، والهموم، والأحزان، **(وَلكِنْ كَذَّبُوا)**[3] رسلنا، **(فَأَخَذْناهُمْ)**[4] عاقبناهم، **(بِما كانُوا يَكْسِبُونَ)** [5]، أي بسبب ما كانوا يكسبون من الآثام، بسبب المعاصي، وأشدها الكفر.

قال تعالى: **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ)**[6]، **(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)**[7]، **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ)**[8]، **(مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)**[9]، وفي الأخرى **(ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)**[10]، **(إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها)**[11]، **(إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً)**[12]،

---

(1) المائدة: ٦٥.

(2) الأعراف: ٩٦.

(3) الأعراف: ٩٦.

(4) الأعراف: ٩٦.

(5) الأعراف: ٩٦.

(6) الطلاق: ٢-٣.

(7) البقرة: ٢٨٢.

(8) الحشر: ١٨.

(9) فصلت: ٤٦.

(10) الجاثية: ١٥.

(11) الإسراء: ٧.

(12) النساء: ٤٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)[1]، **(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً)**[2]، **(وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ)**[3]، **(مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ)**[4]، **(وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إِلاَّ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ)**[5].

روى: "أن بعضهم كان ماراً في سياحته إذ سمع هاتفاً يقول، ولم ير شخصاً: يا عباد الله إن الجنة رخيصة فاشتروا، وإن الرب كريم فاقبلوا عليه ثلاث مرات بقولها. فقلت: يا هذا بم نشتريها. فقال: بإعتاق، فإن لم تجد فبصيام، فإن لم تستطع فبصلاة، فإن لم تستطع فبشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة، ثم أنشأ يقول:

عجبت من عاقل لبيب ... يذهب في الفانيات عمره

ويبذل المال في متاع ... يفنى ويبقى عليه خسره

بين يديه الغداه نار... ما يتقيها بشق تمره"[6].

***

---

[1] الأنعام: ١٦٠.

[2] النساء: ١٢٤.

[3] الأنبياء: ٤٧.

[4] النمل: ٨٩.

[5] القصص: ٨٤.

[6] لم أقف عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه السابع عشر

فيما يتعلق بالآية الكريمة من حيث علم القرآن

قرأ قالون[١]، وابن كثير[٢]، وأبو عمرو[٣] بقصر المد المنفصل[٤].

ووصل ابن كثير، وقالون في أحد وجهيه ميم الجمع[٥]، نحو **(أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ)**[٦]، بقوله **(فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ)**[٧].

ونقل ورش[٨] حركة همزة، أو إلى الساكن قبلها، وهو التنوين من فاحشة، وغلظ لام ظلموا[٩].

وسكت خلف[١٠] عن حمزة[١١] على التنوين هى من فاحشة، سكتة يسيرة قبل النطق بهمزة، أو وهو من أنواع تحقيق الهمزة[١٢]. وأدغم نون من في با يغفر بلاغية عن حمزة أيضاً[١٣].

ورقق ورش راء يصروا في الطرق الثلاثة الشاطبية، والتيسير، والعنوان[١٤].

***

---

[١] عيسى بن مِينَا بن وَرْدَان بن عيسى الزُّرَقِي، أبو موسى المدنّي النَّحْويّ، توفى سنة (٢٢٠هـ). تاريخ الإسلام (٥/ ٤٢٦).

[٢] عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، توفى سنة (١٢٠هـ). تقريب التهذيب (ص: ٣١٨).

[٣] زبان بن العلاء بن عمرو بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني المقرئ النحوي، توفى سنة (١٥٤هـ). فوات الوفيات (٢/ ٢٨-٢٩).

[٤] انظر: جامع البيان في القراءات السبع (١/ ٤٦٥).

[٥] انظر: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص: ١٢٥)، و إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٧٤).

[٦] آل عمران: ١٣٥.

[٧] آل عمران: ١٣٥.

[٨] عثمان بن سعيد القبطي، توفى سنة (١٩٧هـ). تاريخ الإسلام (٤/ ١٢٢٩).

[٩] انظر: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ٨٠)، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر (ص: ٧٦).

[١٠] خلف بن هشام بن ثعلب البزار المقرئ البغدادي، توفى سنة (٢٢٩هـ). تقريب التهذيب (ص: ١٩٤).

[١١] حمزة بن حبيب الزيات القارئ، أبو عمارة الكوفي. تقريب التهذيب (ص: ١٧٩).

[١٢] سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ٨٠).

[١٣] الحجة للقراء السبعة (٢/ ٨٥).

[١٤] المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر (ص: ٧٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الثامن عشر

ويتعلق بالآية الكريمة من جهة ذكر علم الأصول

اعلم أن قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ)** [1]، هذا من قبيل عطف العام على الخاص، نبأ على تفسير الفاحشة بالزنا، وشرب الخمر، ونحوهما.

وإنما عطف ذلك؛ لأنه لما كان القصد تفظيع شأن من ارتكب كبيرة، والاهتمام بشأن الكبائر من حيث التقصير عنها، والمبالغة في تعظيم شأن الاستغفار، وأن له فرق وأثراً في إزالة مثل الكبائر.

ذكرت أولاً بلفظ يدل عليها بالخصوص بضائم، دل تعالى عليها ضمناً في عموم ظلم النفس؛ لأنها لو اكتفى بذكرها ضمناً في عموم ظلم النفس، لربما أوهم عدم تناول ظلم النفس إياها.

والغرض إنما هو بيان أن مثل هذه الكبائر التي أعظم ما يكون من المعاصي بعد الكفر يزيلها الاستغفار، والتوبة، والندم على الفعل، والعزم على عدم العود.

فدل ذلك على بيان تعظيم الاستغفار، وإنه مما يرضي الله **U** فيقبله، ويغفر، ويعفوا، إنه هو الغفور الرحيم، لا إله تعالى إلا هو سبحانه كرمه أوسع من ذلك، وعطاؤه. لا رب لنا غيره، ولا ملجأ منه إلا إليه.

***

---

[1] آل عمران: ١٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه التاسع عشر

ويتعلق بالآية الكريمة من جهة علم المعاني

اعلم أن قوله تعالى: **(وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ)**[1]، والاستفهام فيه استفهام تقرير.

(وَمَنْ)[2]: بمعنى ما النافية، أي ما يغفر الذنوب إلا الله، فهو إنشاء بمعنى الخبر. قاله علماء المعاني[3].

والتقرير في الاستفهام، التقريري حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه، والحالة إليه مما يلي المقرر به الهمزة. نقول: هل يضرب زيداً غير عمرو، فيحمل المخاطب على الإقرار، بأنه لم يضرب زيداً إلا عمرو؛ لمعرفة المخاطب من حال كل من الضارب والمضروب أن ليس ثم من فيه أهله، ضرب زيد سوى عمرو، فعلم مما ذكر أن أدوات الاستفهام كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام بمناسبة المقام، بحسب معرفة القرائن.

***

---

[1] آل عمران: ١٣٥.

[2] آل عمران: ١٣٥.

[3] ومنهم الزمخشري. انظر: تفسير الزمخشري (١/ ٤١٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه العشرون

وهو خاتمة المجلس في ذكر شيء مما ذكر في استجابة دعاء المستغفرين.

روى: "أن سليمان -عليه السلام- خرج يستسقي بقومه، فمر بنمله ملقاة على الأرض، على ظهرها، رافعة قوائمها إلى السماء، وهى تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، ولا غنى منا عن رزقك، فلا تهلكنا بذنوب غيرنا، فإنا نستغفرك كثيراً، ونذكرك كثيراً. فقال سليمان: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم"[١].

وقال الأوزاعي: "خرج الناس يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعيد[٢]: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر من حضر ألستم مقرين بالإساءة؟. قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم إنا سمعناك تقول: **(مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ)**[٣]، وقد أقررنا بالإساءة، فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا، اللهم إنا نستغفرك فاغفر لنا، وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين"[٤].

وروى: "أن عيسى عليه السلام خرج يستسقي، فلما أصحروا، قال لهم عيسى: من أصاب منكم ذنباً فليرجع. فرجعوا كلهم ولم يبق منهم في المغارة إلا رجل واحد. فقال له عيسى: أما لك من ذنب. فقال: والله ما اعلم عن شيء، غير أني كنت يوماً أصلي، فمرت بي امرأة فنظرت إليها بعيني هذه، فلما جاوزت، أدخلت أصبعي في عيني، وانتزعتها، وأتبعت المرأة بها. فقال له عيسى عليه السلام: ادع. فدعى واستغفر. فسقوا"[٥].

وقال يحيى ابن الغساني[٦]: "أصاب الناس قحط على عهد داود -عليه السلام-، فاختاروا ثلاثة من علمائهم. فقال أحدهم: اللهم انك أنزلت في توراتك أن تعفوا عمن ظلم، اللهم إنا ظلمنا أنفسنا، وقد جئناك تائبين فارض عنى. وقال الثاني: اللهم إنك أنزلت في توراتك أن نعتق أرقاءنا،

---

[١] مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧١)، بتغير بعض ألفاظه، وهو موقوف على أبي الصديق بكر بن عمرو النَّاجِي. وله شاهد مرفوعاً، أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٤٢١)، بمعناه. وصححه الهروي في كتابه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١١١٣).

[٢] بلال بن سعد بن تميم الأشعري الدمشقي. تقريب التهذيب (ص: ١٢٩).

[٣] التوبة: ٩١.

[٤] تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٦٢)، بتغير بعض ألفاظه.

[٥] إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٨)، بتغير بعض ألفاظه.

[٦] يحيى بن يحيى بن قيس بن حارثة الغساني، أبو عثمان الشامي. تقريب التهذيب (ص: ٥٩٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللهم إنا أرقاؤك فأعتقنا. وقال الثالث: اللهم إنك أنزلت في توراتك أن لا نرد المساكين السائلين إذا وقفوا بأبوابنا، اللهم إنا مساكينك، وقفنا ببابك، سائلين مستغفرين، فاغفر لنا، ولا ترد دعائنا. فاستجيب لهم وسقوا"[١].

وقال ابن المبارك: "قدمت المدينة في عام شديد القحط، فخرج الناس يستسقون، وخرجت معهم، إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش، قد اتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه، فجلس إلى جنبي، واستغفرا الله كثيراً، ثم سمعته يقول: إلهي اختلفت الوجوه عندك بكثرة الذنوب، ومساوئ الأعمال، وقد احتبس عنا غيث السماء بقوت عبادك، فأسألك يا حليم يا عظيم يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل، أن تعفوا عنا، وترحمنا، وتسقينا الغيث الساعة. فسقوا لوقتهم"[٢].

ويروى: "أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس، فلما فرغ عمر من دعائه، وقال العباس t اللهم إنه لم ينزل بلاء في الدنيا إلا بذنب، ولن ينكف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك؛ لمكاني من نبيك r، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا بالتوبة، فأنت لا تهمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضيعة، وقد ضرع الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى، اللهم فاغفر لنا، وارحمنا، وأغننا بغنائك، قبل أن يقنط عبادك، فيهلكوا، فإنه **(لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ)**[٣]، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا. فما استتم الكلام حتى سقوا"[٤].

واستسقى عمر بالناس، فلم يزد على الاستغفار، فسقوا. فقيل له انك لم تزد على الاستغفار: وأنت لم تستسق لنا شيئاً. فقال: والله لقد استسقيت لكم بمجاديح[٥] السماء"[٦].

---

[١] إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٨)، بتغير بعض ألفاظه.

[٢] إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٨)، بتغير بعض ألفاظه.

[٣] يوسف: ٨٧.

[٤] المجالسة وجواهر العلم (٣/ ١٠٣)، بتغير بعض ألفاظه. وقال مشهور بن حسن آل سلمان: "إسناد واهٍ جداً". حاشية المجالسة وجواهر العلم (٣/ ١٠٣).

[٥] نجم من النجوم. وقيل هو الدبران. وقيل هو ثلاثة كواكب كالأثافي؛ تشبيها بالمجدح الذي له ثلاث شعب، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مشبها بالأنواء، مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولا بالأنواء. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٤٣).

[٦] المبسوط (٢/ ٧٧)، بدون إسناد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال بعض الصالحين: "كنت ماراً في سياحتي، وإذا أنا بصوت ولم أر شخصاً، يقول: إلهي ما عصيتك جرأة مني عليك، ولا استخفافا بحقك، ولكن عصيتك بسابق قدرك الذي قدرته عليَّ تعالى، وها أنا في مقام الاعتذار أنكس رأسي للانكسار، أطمعني قولك: **(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ)**[1]. قال: فدنوت منه، فإذا هو شاب قد انتحل جسمه من كثرة العبادة. فقلت له: يا شاب ما الذي أوقعك في هذا الحال. قال: يا عم خوف النار. فقلت: يا شاب إذا كان هذا خوفك منها، وما عاينتها، ولا رأيت ما فيها، فكيف لو عاينتها، ورأيت ما فيها. قال: يا عم هل تحفظ شيئاً من الذكر، فتسمعني؛ لعلك بذلك أن تنفعني، قال: فاستفتحت وقرأت، **(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ)**[2] الآية. فقال: يا عم هذه حالة من هجره، أخبرني عن حالة من أحبه فأسهره. قال: فاستفتحت، وقرأت **(كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ* وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**[3]. وقال: فصاح صيحة أتت الوحوش إلى باب الغار. فحركته فوجدته قد مات، فقلت: ترى من أي ما أغسله، وفي أي ثوب أكفنه، وفي أي أرض أدفنه، فبينا أنا كذلك حيران، وإذ أنا بهاتف يقول: يا هذا دعه وانصرف، فإن مولاه تولاه. قال: فذهبت أنكس أسفا وأظهر لهفا، فبينما أنا نائم في تلك الليلة، رأيته في روضة من رياض الجنة، يلاعب الحور العين. فقلت: يا شاب ما فعل الله بك. فقال: وهل يفعل الكريم إلا ما يليق بكرمه، أوقفني بين يديه، وأعطاني جميع ما أتمنى عليه ثم أنشأ يقول:

حاسبونا فدققوا... ثم منوا فأعتقوا

هكذا سيمة الملوك... بالمماليك يرفقوا

إن قلبي تقول لي... ولساني يصدق

كل من مات مسلماً... ليس بالنار يحرق"[4].

تم المجلس المبارك بحمد الله وعونه والحمد الله وحده.

***

---

[1] طه: ٨٢.

[2] الأنعام: ٢٧.

[3] الذاريات: ١٧-١٨.

[4] لم أقف عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج:

١- إنَّ صاحب هذا الكتاب فسر الآية من جميع جوانبها، وهذا يدل على سعة علم مؤلفها.

٢- قسم هذا البحث إلى عشرين وجه، وقدم له بمقدمة.

٣- فصل في الإستغفار وفضله من جميع جوانبه.

٤- اعتمد في هذا البحث على الآحاديث المرفوعة، والآثار، الصحيحة والموضوعة.

ثانياً: التوصيات:

أوصي طلبة العلم أن يسعوا لتحقيق المخطوطات؛ لكي ننشر تراثنا.

هذا وأسأل الله العلي العظيم القبول والتوفيق والسداد، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاهم....

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الآيات

الآية	السورة	الصفحة
ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً	الأعراف	٢٠
إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا	مريم	٢٠
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً	نوح	٩، ٢٣، ٢٤، ٣٠
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ	فاطر	٢٦
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ	الإسراء	٣٦
إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها	النساء	٣٦
إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَنْ	النساء	٣٣
أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ	الأعراف	١٧
ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ	الجاثية	٣٦
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ	آل عمران	١٣
قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي	يوسف	٢٥، ٣٠
لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصاها	الكهف	٣٣
لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ	يوسف	٤٢
لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ	الأعراف	٣٦
مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ	التوبة	٤١
مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ	النمل	٣٧
مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ	الأنعام	٣٧
مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ	فصلت	٣٦
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ	إبراهيم	٣
وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ	غافر	٣٠
وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ	محمد	٣٠
وَاسْتَغْفِرِاللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً	النساء	٣٠
وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	البقرة، والزمر	٣١
وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً	آل عمران	٤، ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٣٠، ٣٨، ٣٩،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

		٤٠
وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ	آل عمران	٢٥، ٣٠
وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ	هود	٣١
وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى	الأنبياء	٣٧
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ	طه	٤٣
وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ	الذاريات	٢٥، ٢٦، ٣٠، ٤٣
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ	المائدة	٣٦
وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ	الأنعام	٤٣
وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ	الأنفال	٣١
وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا	القصص	٣٧
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا	الطلاق	٣٦
وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ	النساء	٣٠
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ	النساء	٣٧
وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ	هود	٢٢، ٢٤، ٣٠
وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً	نوح	٩
وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً	الأنبياء	٢٠
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ	الحشر	٣٦

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
أخا النبي r بين رجلين، أحدهما من الأنصار، والأخر من ثقيف،	١٠
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله	١٧
إذا أحب الله عبداً ابتلاه فضرعه	٢٠
إذا دعوت فاسأل الله كثيراً، ذكروا في	٢٠
إذا دعى أحدكم فليكثر الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء	١٧
إذا سألتم حاجه فابدؤا بالصلاة عليَّ؛ فإن الله سبحانه	١٨
الاستغفار ممحاة للذنوب	٢٢
ألا أدلكم على دائكم ودوائكم. قالوا: بلى يا رسول الله	٢٢
إن أبواب السماء تفتح عند نزول الغيث	٢٥
إن المؤمن إذا أذنب ذنباً، كانت نكته سوداء على قلبه	٢٨
إنَّ رسول r كان يدعوا مستقبل القبلة، وكان يرفع يده	٢٠
أنه r كان يمسح بها وجهه إذا فرغ من الدعاء	٢٠
الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد	٢٥
سيد الاستغفار، أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني	٢٨
الصائم لا ترد دعوته	٢٥
طوبي لمن وجد في صحيفته استغفار كثير	٢٢
قال إبليس: يا رب، أبرح أغوي عبادك ما دامت	٢٣
قال المؤمنون: يا رسول الله كانت بنوا إسرائيل	١٠
ما سمعت رسول الله r يستفتح الدعاء، إلا بقوله	١٧
ما لزم رجل الاستغفار؛ إلا جعل الله له من كل همٍ فرجاً	٢٤
ما من مسلم يعمل ذنباً، إلا وقف الملك ثلاث	٢٣
من حلف على يمين صبر، يقتطع بها	٣٤
من ستر على مؤمن عورته، ستر الله عليه عورته يوم القيامة	٣٢
من سرق شيئاً، جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته	٣٤
من ظلم قيد شبر من أرض، طوقه الله من سبع أرضين	٣٤
من قال استغفر الله العظيم وأتوب إليه، جعل الله له	٢٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من قال حين يأوي إلى فراشه استغفر الله العظيم الذي	٢٨
من قال: استغفر الله العظيم في اليوم مائة مرة	٢٨
من قضيت له بحق امرئ مسلم، فإنما هى قطيعة	٣٤
من كان لأخيه المسلم عليه مظلمه، أو شيء	٣٤
من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً	٢٢
وجاء رجل إلا الرسول r : فجعل يستغيث واذنوباه واذنوباه	٢٣
وشكي رجل إلى رسول الله r كثرة الذنوب.	٢٢
يا أيها الناس إن الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب	٢٠
يقول الله U: يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك	٢٣
ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: يا عبادي	٢٢

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الآثار

الآثار	الصفحة
أصاب الناس قحط على عهد داود –عليه السلام–، فاختاروا	٤١
أصاب الناس قحط في بني إسرائيل، فخرجوا مراراً	١٨
أعلم الله نبيه –عليه السلام– أنهم أهل حرص على الدنيا	٢٣
إلهي أنا عبدك الجاني الذي أمرتني فقصرت	٢٧
إن الصلاة جعلت في خير الساعات،	٢٥
أن بني إسرائيل أصابهم قحط شديد على أيام موسى	١٨
أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين، حتى أكلوا الميتة	١٨
أن سليمان –عليه السلام– خرج يستسقي بقومه	٤١
أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس، فلما فرغ عمر من دعائه	٤٢
أن عيسى عليه السلام خرج يستسقي، فلما أصحروا،	٤١
أن نبياً من الأنبياء سرق حماره، فسأل الله تعالى أن	١٩
أن يعقوب –عليه السلام–، إنما (قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)	٢٥
إني أسأل الله منذ عشرين سنة حاجة فما أجابني	٢١
خرج الناس يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعيد	٤١
شكى رجل إلى الحسن بن علي –رضي الله عنهما– الجذوبة.	٢٤
قدمت المدينة في عام شديد القحط، فخرج الناس يستسقون	٤٢
كانوا يصلون في أول الليل حتي إذا كان السحر	٢٦
كنت ماراً في سياحتي، وإذا أنا بصوت ولم أر شخصاً	٤٣
لا يمنعني أحدكم من الدعاء والتضرع	١٧
لما كذب قوم نوح نوحاً –عليه السلام– زماناً طويلاً	٢٣
من أراد أن يسأل الله حاجته، فليبدأ بالصلاة	١٧
نزلت في نبهان التمار، وكنيته أبو مقبل، أتته	١٠
واستسقى عمر بالناس، فلم يزد على الاستغفار، فسقوا.	٤٢
ورأيت علي بن الحسين ليلة يصلي إلى أن نتصف الليل	٢٦
وهم يعلمون أن لهم رباً يغفر الذنوب	١٦
وهم يعلمون أنها مصيبة	١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعلمون المؤاخذة بها، أو عفو الله عنها	١٦
يعلمون أن تركه أولى	١٦

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
اهداء	٣
شكرٌ وتقديرٌ	٤
مُقَدِّمة	٥
التعريف بالمخطوط	٦
المطلب الأول: وصف نسخة المخطوط:	٦
المطلب الثاني: مصادر المؤلف في هذا المخطوط:	٦
المطلب الثالث: منهجي في التحقيق:	٦
فاتحة المخطوط.	٨
نهاية المخطوط	٨
النص المحقق	٩
الكلام على الآية الكريمة من وجه الأول: سبب نزول هذه الآية	١١
الوجه الثاني: في اللغة	١٣
الوجه الثالث: الاعراب	١٤
الوجه الرابع: في التفسير والتأويل	١٥
الوجه الخامس: في حقيقة الاستغفار، وما المراد منه، وشروطه	١٨
الوجه السادس: في الآداب المطلوبة في الدعاء	٢١
الوجه السابع: من فضيلة الاستغفار	٢٣
الوجه الثامن: في فوائد الاستغفار، وثمراته	٢٤
الوجه التاسع: في الأوقات التي يتأكد فيها طلب الدعاء، والاستغفار	٢٥
الوجه العاشر: في ذكر شيء مما ورد من أخبار المستغفرين	٢٦
الوجه الحادي عشر: في صيغ خاصة في الاستغفار وردت عليها وعود خاصة	٢٩
الوجه الثاني عشر: في الآيات الواردة في القرآن فيها ذكر الاستغفار	٣١
الوجه الثالث عشر: فيما قيل في اسمه الغفار	٣٣
الوجه الرابع عشر: في أن الاستغفار على الوجه المذكور، هل يؤثر في غفران الكبائر أم لا	٣٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه الخامس عشر: في الجمع بين ما ورد من الأحاديث معارضاً في الوعيد على مظالم العبيد، وإنه لا يمحوها شيء إلا تحللها من صاحبها	٣٥
الوجه السادس عشر: اعلم وفقني الله وإياك أنَّه فهم الآيات، والأحاديث السابقة.	٣٧
الوجه السابع عشر: فيما يتعلق بالآية الكريمة من حيث علم القرآن	٣٩
الوجه الثامن عشر: ويتعلق بالآية الكريمة من جهة ذكر علم الأصول	٤٠
الوجه التاسع عشر: ويتعلق بالآية الكريمة من جهة علم المعاني	٤١
الوجه العشرون: وهو خاتمة المجلس في ذكر شيء مما ذكر في استجابة دعاء المستغفرين.	٤٢
الخاتمة	٤٥
أولاً: أهم النتائج:	٤٥
ثانياً: التوصيات:	٤٥
الفهارس	٤٦
فهرس الآيات	٤٧
فهرس الأحاديث	٤٩
فهرس الآثار	٥١
فهرس الموضوعات	٥٣

***